مراسيم إحياء الخلافة الفاطمية ليوم عاشورا

أ.م.د. غنية ياسر كباشي
جامعة بغداد – كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية

مراسيم إحياء الخلافة الفاطمية ليوم عاشورا

أ.م.د. غنية ياسر كباشي

المقدمة :

اشتهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات الدينيية والأنفاق عليها ببذخ وقد تفاعل المصريون مع هذه الاحتفالات , وأهمها يوم عاشورا , وكان لهذا اليوم عند الفاطميين مراسيم خاصة يقومون بها لاسيما بعد فتح مصر من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (٣٥٧هـ), فقد استمر ذلك حتى مجيئي صلاح الدين الأيوبي الذي اسقط الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ) حيث أتخذ ملوك بني أيوب من يوم عاشورا يوم فرح وسرور . لذلك أرتئيت إن أسلط الضوء على ذلك . فقد فقسمت البحث إلى محاور هي : أولاً: من هم الفاطميون . ثانيًا : الوجود الشيعي في مصر . ثالثًا : فتح الفاطميون لمصر . رابعًا: إحياء الفاطميون ليوم عاشورا . وأخيرا خاتمة البحث .

أولاً : من هم الفاطميون

سموا بالفاطميين نسبةً إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) [١] فيما تقول الروايات التي تؤيد صحة نسبهم، أن أول من ولي منهم أبو محمد عبد الله* بن احمد بن إسماعيل الثاني بن احمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)[٢] . ان مشكلة النسب الفاطمي هي مشكلة موروثة ، اذ ان معظم المخالفين لهم شككوا بنسبهم الفاطمي ، فيما أكد المؤيدون لهم انتسابهم إلى الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٣]، ولكل منهما دلالاته في صحة ما يذهب إليه، لذلك سوف نتناول الطرفين على حده :

١- مؤيدو النسب :

لقد كان هناك عدد من المؤرخين لديهم ما يؤيد صحة نسب الفاطميين ويقف في طليعة هؤلاء المؤرخين المنصفين ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٤] ، فقد تكلم عن الموضوع بتجرد وحيادية واستشهد في صحة نسبهم بأبيات للشريف الرضي* منها :

مـا مقـامي علـى الهـون وعنـدي	**مقـــول صـــارم وأنـــف حمـــي**
أحمـل الضـيم فـي بـلاد الأعـادي	**وبمصـــــر الخليفـــــة العلـــــوي**
مـــن أبـــوه أبـــي ومـــولاه مـــولاي	**إذا ضـــــامني البعيـــــد القصـــــي**
لـــف عرقـــي بعرقـــه ســـيد النـــاس	**جميعـــــاً محمـــــد وعلـــــي**

وقد برر عدم ورود هذه الأبيات الشعرية في ديوان الشريف الرضي بسبب الخوف الذي يحمـل علـى أكثـر مـن هـذا لمـا اسـتدعي الخليفـة العباسـي القـادر بـالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) والد الشريف الرضي أبو احمد الموسوي لمعاينة فيما ورد من معاني في قصيدة ولده الشريف الرضي ، أجابه أنه لا علم له بهذا .

بادر أبو احمد الموسوي في الطلب من ابنه الشريف الرضي ان يكتب اعتذراً للخليفة وينكر فيه النسب العلوي لخليفة مصر ، وأنه مدع في ذلك ، فرفض الشريف الرضي طلب أبيه فغضب أبوه من رده وحلف انه لا يقيم معه في بلد واحد عندئذ ومن أجل أرضاء أبيه ودفع السخط عنه أنكر قوله لهذا الشعر بالقسم، يقول (أبن الأثير)[٥] " امتناع الرضي عن الاعتذار من ان يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف دليل قوي على صحة نسبهم ".

أما (ابن خلدون) [٦] فعندما تكلم عن ابتداء دولة العبيديين ، قال : " وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق ، ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر* الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم وشهد فيه أعلام الأئمة " . وأضاف " أنه من الأخبار الواهية ما يذهب أليه الكثير من المؤرخين في العبيديين ، خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة ، من نفيهم عن آل البيت صلوات الله

عليهم ، والطعن في نسبهم إلى إسماعيل الأمام بن جعفر الصادق ، يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس وتزلفا أليهم بالقدح فيمن ناصبهم " [٧].

نستنتج مما ذكره أبن خلدون اعترافه بصحة النسب الفاطمي لأهل البيت وإنكاره لمحضر الخليفة العباسي الطاعن بالنسب ، ويعتبر ذلك نتيجة لضعف بني العباس وارتفاع شأن الفاطميين ، مع العلم بان ابن خلدون مالكي المذهب ، ومخالف لمذهب الفاطميين .

ويبني (ابن خلدون) موقفه على أدلة هي :

الكتاب الذي أرسله الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) العباسي إلى بني الأغلب في القيروان، والى بني مدرار من اجل القضاء على عبد الله وهو يتجه الى المغرب .

- استشهاده بشعر الشريف الرضي .
- ظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة [٨].

فيما يقول (الصنهاجي)[٩] : " عبد الله اختلف الناس في نسبه الى الحسين بن علي (عليهما السلام) فمن المسلمين ما ادعاه ، ومقرين بما حكاه ،ومن دافعين ومانعين ما انتحله ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله ... والذي ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة أليه " .

و (الصنهاجي) في روايته هذه يطرح الرأيين في الإثبات والنفي للنسب الفاطمي لكنه يرجح صحة النسب في نهاية النص ويشير إلى من أنكر نسبهم يفتقر إلى البرهان .

أما (المقريزي) [١٠]فقال : " هذه أقوال أن أنصفت تبين لك إنها موضوعة فان بني علي بن آبي طالب قد كانوا آذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الأعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو أبن يهودي فهذا ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية من الجهل والسخف وإنما جاء ذلك من قبل ضعف خلفاء بني العباس عندما غصبوا بمكان الفاطميين فأنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين

وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم حتى اشتهر ذلك ببغداد.. فنقل الإخباريون وآهل التاريخ ذلك كما سمعوه وروه حسب ما تلقوه من غير تدبير ".

وينضم المؤرخ (ابن الضياف) [١١] إلى المؤرخين السابقين المؤيدين لصحة النسب الفاطمي ، فيعتبر عبد الله (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) أول الملوك من هذا البيت الشريف .

٢- معارضو النسب :

كان عبد الله بن رزام* مِنْ جملة مَنْ كتب عن المذاهب والنحل في القرن الرابع الهجري ، فيما ذكر (المسعودي)[١٢] دون أن يذكر لنا اسم كتابه ، وذلك في سياق حيث (المسعودي) عن أسماء بعض الذين كتبوا عن القرامطة .

ومما نسب أليه انه طعن في صحة نسب الفاطميين ، غير انه لم يعثر على اثر له بهذا الخصوص وإنما نقل عنه الاخرون على عهدتهم منهم وابن النديم (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) [١٣] ،و(النويري) (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) [١٤] ، و(الدواداري) (توفي بعد سنة ٧٣٥هـ/١٢٣٥م) [١٥] الذي نقل رواية أبي الشريف اخو محسن** (٣٧٥هـ/٩٠٨م) ، وثمة مسألة جديرة بالاهتمام وهي إن(ابن النديم) الذي ذكر نص ابن رزام عند حديثه عن الإسماعيلية ، مع قوله إنا برئ من قوله .المهم في نص رواية ابن رزام انه نسب الفاطميين إلى شخص غير علوي وهو ميمون القداح* ، لكن المؤرخ (المقريزي) [١٦]بعد إن ذكر رواية ابن رزام المتشككة في النسب الفاطمي يقتطف نسبهم من رسالة لعبد الله المهدي بعث بها لنواحي اليمن جاء في نسبه كالآتي : أن الأمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده ، وأن الأمام بعد إسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد ، ويلقبونه بالمكتوم ،وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل ، ويلقبون جعفر هذا بالمصدق ، وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الأمام بن جعفر الصادق ،وقالوا : فولد محمد

الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الأمام إسماعيل ، وعبد الله هذا هو القائم بالمغرب ، الملقب بالمهدي ، المنسوب أليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر ،وهذا هو الثابت في درج نسبهم " .

ومن الروايات التي تشكك في علويتهم ونسبهم إلى اليهودية (الحمادي اليماني)[١٧]، و (أبو شامة) [١٨]، حيث قالا : إن عبد الله بن ميمون ، كان من أحبار اليهود وأهل الفلسفة ، خدم شيعة إسماعيل بن جعفر الصادق...

أما (أبو الفداء)[١٩] ، و(ابن تغري بردي فيردون أصلهم الئ اليهودية .

ويقف المؤرخ (ابن ظافر) [٢٠] إلى جانب المؤرخين المنكرين للنسب الفاطمي بقوله " أنهم لا يسمعون بمنكر لأمرهم طاعن على مذهبهم إلا بادروه بالعطايا وأتحفوه بالأموال والرغائب وطلبوا الكف منه ، فان آبى عملوا على قتله بأنواع الحيل والمكر ..." .

وردَّ بعض المؤرخين نسب الفاطميين في مصر الى المجوسية والثنوية والديصانية*[٢١]، ويرى الباحث (محمد كامل حسين) الذي حقق كتاب (ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطميين) بان الكلام في نسب الفاطميين لم يخلق على التحقيق إلا في عام ٤٠٢هـ/١٠١١م ، أي بعد أكثر من قرن على ذيوع أمرهم وانتشار خلافتهم وامتداد سلطانهم ، وبعد أن أوغلوا في أملاك العباسيين، فاخذوا المغرب بأكمله ومصر وسوريا واليمن والحرمين وبعض بلاد الجزيرة ،

وقد استند أكثر المؤرخين في نفي نسب الفاطميين لفاطمة الزهراء (عليها السلام) على محضر الطعن الذي سجله العباسيون في خلافة القادر(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) سنة(٤٠٢هـ/١٠١١م) ، على إن تناول النسب الفاطمي لم يقتصر على العباسيين في طعنهم ، وإنما سعى الأمويون في الأندلس إلى زعزعة كيان الدولة الفاطمية في افريقية ، فترى موقف الأمويين متناقض في ذلك الأمر ، ففي عهد الخليفة المستنصر الأموي (٣٦٦هـ/٩٧٦م) بالأندلس أمر بحركة التأليف في الشؤون الأفريقية لاسيما ما يتصل منها بالشيعة ، فكلف أبا عبد الله محمد بن يوسف القيرواني (٣٦٣هـ/٩٧٣م) بتأليف كتاب ضخم في مسالك افريقية ، وكذلك أخبار ملوكهم وحروبهم والأكثر من ذلك فقد

صنف الخليفة المستنصر بنفسه كتابا في نسب الطالبيين والعلويين الوافدين للمغرب ، حيث سجل صحة انتساب المهدي الفاطمي إلى الأمام علي (عليه السلام) كذلك كلف عالمه ابن الشبانية** بان يؤلف في نسب العلوية وغيرهم ، فوضع كتاب (التاج السني في نسب آل علي) [٢٢].

والراجح أن وراء ذلك أهدافاً سياسية منها التعرف على بلاد الأعداء ومسالكها ، واهم دولهم وأصولهم ، ومن جانب آخر ربما كان التوجه لتأليف بعض المصنفات التي أكدت صحة نسب الفاطميين ، كان الهدف منها معارضة التوجه

العباسي الذي أكد ذلك .

أما الموقف الثاني ، فتمثل في سياسة الناصر الأموي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) نحو الفاطميين في المغرب ، فقد أمر بلعن الفاطميين على جميع منابر الأندلس أولا [٢٣]، وثانياً محاربتهم من خلال تشجيع أهل الفكر والعلم والمعرفة على تأليف الكتب والمصنفات التي تنال من الفاطميين في مصر ، وتمدح الأمويين في الأندلس ، كما فعل قاسم بن اصبغ* الذي وضع كتاباً في فضائل الأمويين [٢٤]، وابن عبد ربه**، الذي نظم ارجوزته بمدح الامويين لاغاضة الفاطميين ، اذ ذكر فيها الخلفاء الراشدين بجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً (عليه السلام) فيهم ، حتى وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) .

لقد رد الشاعر التونسي ابو الحسن علي بن محمد على ارجوزة ابن عبد ربه التي مطلعها

امية بالمنذر بن محمد شُرفت بلاد الاندلس

وكذلك ردَّ منذر البلوطي*** (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) قاضي الجماعة في قرطبة على ابن عبد ربه رداً عنيفاً ، فلم يرضَ عن انتقاص شأن الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) [٢٥]، فكان رده.

اومـا علـي –لا برحـت ملعنـا يـابن الخبيثـة ؟ عنـدكم بإمـام؟
رب الكسـا وخيـر ال محمـد دانـي الـولاء مقـدم الاسـلام[٢٦]

هذا الموقف المتناقض من اموي الاندلس في تأكيد صحة نسب الفاطميين تارة، والنيل منهم تارة أخرى ، ليعطي دليلاً على ان الأهداف السياسية والمصالح السياسية هي أحد دوافع تشويه نسب الفاطميين ، لاسيما بعد النجاحات المتواصلة لهم وفرض سيطرتهم على ممتلكات واسعة من العالم الاسلامي .

ونخلص الى القول ، أن الموارد التي أيدت صحة نسب الخلفاء الفاطميين كانت واضحة في ذلك ، فيما كانت المصادر التي نقلت أنكار النسب تعتمد على روايات مفقودة الاصل ، ونقلت في كتب متأخرة ،كما هو الحال في رواية ابن رزام (توفى في حدود القرن الرابع الهجري) ، نقلها ابو الشريف اخو محسن (ت٣٧٥هـ/٩٠٨م) ، وكذلك نقلها ابن النديم (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) بتحفظ ، واوردها عنه النويري (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢هـ) الدواداري (توفى بعد سنة ٧٣٥هـ/١٢٣٥م) والمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٨٠م).

أما الذين ينسبونهم الى اليهودية والديصانية فهي تهم لا تقوم على حقائق أكيدة بل تعتمد روايات تخمينية ويسودها الالتباس حتى أكد ضعفها بعض المؤرخين مثل (القلقشندي) [٢٧] .

كان المعز يتابع أخبار مصر وحالها قبل الفتح من خلال التقارير التي يبعثها له الدعاة هناك ، كما كان هروب يعقوب بن كلس* (٣٥٧هـ/٩٦٧م) [٢٨] من مصر الى المغرب بعد سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر ، حيث التقى بالخليفة المعز الفاطمي وأخبره بكل ما تمر به مصر من الظروف فكان ذلك من أهم اسباب التوجه العسكري لفتح مصر .

ثانياً: الوجود الشيعي في مصر قبل الفاطميين :

يذكر لنا المؤرخ المقريزي [٢٩] بأن التشيع كان معروفا بأرض مصر قبل نقل الفاطميين خلافتهم لها فيتطرق الى حدوث ثورة محمد بن أبي حذيفة في مصر سنة (٣٥هـ) والتي خلع فيها عامل الخليفة عثمان بن عفان، عقبة بن عامر وجمع الناس وألبهم على حكم عثمان، ودخل في صدام مع أنصاره في مصر، فتمكن من حبس بعضهم ومنهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن حديج، وكذلك بعث ابي حذيفة بقوة إلى المدينة للمساهمة بالثورة ضد الخليفة عثمان بن عفان .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان عادت القوة التي بعثها للمدينة، وهي تردد آيات شعرية تتغنى بحب الإمام على بن أبي طالب ، منها خذها إليك واحذرن أبا الحسن، إنا نمر الحرب إمرار الوسن، بالسيف كي تخمد نيران الفتن, وعندما دخلوا المسجد هتفوا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله . [٣٠]

أما جماعة الخليفة عثمان بن عفان جمعوا صفوفه وانطلقوا إلى مبايعة معاوية بن ابي سفيان للمطلب بدمه . وهذه فرصة ينتظرها معاوية بن أبي سفيان لمحاربة وتصفية أتباع الإمام علي بن أبي طالب لذلك أتجه معاوية إلى تصفية أتباع حذيفة وقتلهم وكان مركزهم في الصعيد . وقد بعث ابن أبي حذيفة بجيش أخر بقيادة قيس بن حرمل في (خربتا) وذلك في سنة(٣٦هـ)، اما معاوية فقد قاد بنفسه جيشا الى مصر فخرج اليه ابن أبي حذيفة، واستطاع المصرين من صده ومنعوه من دخول مصر، ثم توصل الطرفان إلى عقد أتفاق على أن يسلم الشيعة الثلاثة أنفسهم الى معاوية كرهان الى ان يتم القبض على قتلة عثمان لكن معاوية كعادته الغدر، قتلهم واستولى على مصر، وعندما سمع الإمام علي بن ابي طالب ذلك الخبر أرسل قيس بن سعد ين عبادة الانصارى إلى مصر فدخلها سنة ٣٧هـ وأستمال الخارجيين بأهل خربتا ومصر، وكذلك عمل معاوية بن أبي سفيان على الإيقاع بين الامام على بن ابي طالب وقيس بن عباده، عندها عمد الإمام على على عزل قيس وتعين محمد بن ابي بكر الذي لم يتمكن من الصمود امام جيش

معاوية بقيادة عمرو بن العاص [٣١]. بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الخلافة العباسية ظهرت دعوة جديدة للعلويين بمصر بقيادة بني حسن بن علي وتكلم الناس بها، وبايع الكثير من الناس دعوته، وكان أول من أقام دعوت خالد بن سعيد بن حبيش الصوفي وهو من خواص الإمام علي بن ابي طالب، ومازالت الشيعة بمصر حتى ورد كتاب الخليفة العباسي المتوكل إلى مصر يأمر فيه بإخراج أل أبي طالب من مصر وفعلا أخرجوا في شهر رجب من سنة (٢٣٦هـ) إلى العراق، واستتر من كان من العلويين فيها، وعندها قام يزيد بن عبدالله أمير مصر بتتبع العلويين في مصر، بعد ذلك أمر الخليفة العباسي المستعين بالله أرسل كتاب جديد أخر، يتوعد فيه العلويين، بأن لايقبل فيه علوي ضيعه ولا يركب فرسا، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف أخر من أطرافها، وان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد ومن كان بينه وبين العلوي خصومة يأخذ خصمه دون الرجوع بالبصيرة ببينة، واستمرت سياسة التهجير لشيعة مصر من الطالبين . لقد أستهدف العباسيين من تلك السياسة هو تصفية العلويين والقضاء على الوجود الشيعي في مصر . وفي عام (٢٥٢هـ) قامت ثورة شيعية في الإسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي، فقد اجتمع اليه خلق كثير من الناس وخصوصا بني مدلج، واستطاع إن يهزم جيش العباسيين وانضم اليه العديد من الناس فقد استطاع ضم الوجه البحري، لكنه هذه الثورة لم تستطع الاستمرار . ثم قامت ثورة شيعية أخرى بقيادة بغا الأكبر الذي يمتد نسبه إلى الإمام الحسين في الصعيد، وفي سنة (٢٥٥هـ) قامت ثورة أخرى بقيادة بغا الأصغر فيما بين الإسكندرية وبرقة في عي جمع إلى الصعيد، لكن ثورته لم تستمر فقد قتل من قبل ابن طولون ، وهناك ثورة أخرى قام بها العلوي الصوفي في الصعيد واستولى على مدينة إسنا وهزم جيش ابن طولون، ثم سار بجمعه إلى اخميم ,,, لكنه لم يكتب النجاح لثورته، حيث فر بهد فشل حركته إلى مكة، ثم استطاع ابن طولون القضاء عليه. [٣٢]

وفي عهد خمارويه بن احمد الحاكم ظهر رجل ينكر أن احد خيرا من أهل البيت فوثب عليه العامة وضربوه بالسياط وكان ذلك سنة (٢٨٥هـ) فحدث صدام بين الأهالي والجند أمام الجامع العتيق . أذن هذا الوجود الشيعي في مصر قبل قدوم الفاطمين يؤشر لنا عن وجود احياء ليوم عاشورا مع كل هذه الثورات التي تؤكد الوجود الشيعي في مصر . ومن الطبيعي ان تجد موسسة العزاء الحسيني أفضل أيامها مع دخول الفاطميين مصر وهم علويين .

ثالثًا: فتح الفاطميين لمصر

لقد فتح الفاطميين مصر بقيادة القائد الفاطمي جوهر الصقلي في عصر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي , بعد أن حكم الفاطميين بلاد المغرب العربي حوالي ٦١ عاما , أرادوا أن يجعلوا من مصر قاعدة لامتداد حكمهم الى أنحاء العالم الإسلامي.

ولأول مرة في التاريخ الإسلامي تحكم مصر من سلطة لاتدين بالولاء حتى الاسمي لبغداد مقر الخلافة العباسية ويعتبر عصره بداية مرحلة جديدة في تاريخ الفاطميين حيث حكمها عدد من الخلفاء هم[٣٣] :

اسم الخليفة	سنوات حكمه
١- عبد الله المهدي .	(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م)
٢- القائم بامر الله ابو القاسم محمد	(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م)
٣- المنصور بالله ابو طاهر اسماعيل	(٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م)
٤- المعز لدين الله ابو تميم	(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)
٥- العزيز بالله ابو منصور	(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)
٦- الحاكم بامر الله أبو علي	(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)
٧- الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن	(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)
٨- المستنصر بالله أبو تميم .	(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)

٩- المستعلي بالله أبو القاسم	(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م)
١٠ الأمر بإحكام الله أبو علي المنصور	(٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م)
١١- الحافظ لدين الله ابو الميمون	(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)
١٢- الظافر بامر الله ابو المنصور	(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)
١٣- الفائز بنصر الله ابو القاسم	(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)
١٤- العاضد لدين الله ابو محمد	(٥٥٥-٥٦٦ أو ٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٠ أو ١١٧١م) .

لقد سعى الخلفاء الفاطميين لجعل مصر مركزاً لخلافتهم ، فأصبحت مصر في عهدهم مركزاً سياسياً واقتصادياً وإستراتيجياً كان له ثقله في العالم الإسلامي آنذاك .

رابعاً : إحياء الفاطميين ليوم عاشورا

تروي لنا المصادر التاريخية كيفية إقامة المراسيم الخاص بيوم عاشورا في مصر زمن الفاطميين، فكانت العادة المتبعة هي تعطيل الأسواق وغلق المحلات أبوابها وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة وهم يرددون الأناشيد الحزينة والبكاء، وكان إذا جاء يوم العاشر من محرم يحتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب القاضي القضاة والشهود، وقد غيروا زيهم، يبدوا لنا أنهم يلبسون السواد للدلالة على الحزن في هذا اليوم، حتى يتوجهوا إلى المشهد الحسيني . فيجلسون ومعهم عدد من القراء والمتصدرين في الإمام، ثم يأتي الوزير ويجلس صدرا والى جانبه القاضي والداعي من جانبه الأخر، ثم يبدأ القراء يقرئون ثم بعد ذلك ينشد الشعراء شعرا يرثون به أهل البيت عليهم السلام . [٣٤]

ويذكر لنا المقريزي هنا قائلا : إذا كان الوزير شيعيا يزيدون أما إذا كان الوزير غير ذلك يقتصدون، ثم بعد ذلك ينشد المنشدون . بعد ذلك يفرش سماط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس والمخلالات والاجبان وألبان والاعسال والفطير والخبز، ثم يأكل الجميع على اختلاف طبقاتهم ..... فإذا فرغ القوم أنفضوا الناس

إلى مساكنهم، ويطوف النواحون في ذلك اليوم بالقاهرة والأسواق والحوانيت مغلقة إلى جوز العصر . أما في العصر الأيوبي فقد اتخذ صلاح الدين الأيوبي من يوم عاشورا يوم فرح وسرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون من الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبدالملك بن مروان [٣٥]. هناك حقيقة تأريخية لابد من التنويه لها من خلال متابعة المراجع التاريخية التي أهتمت بتسجل الحوادث التاريخية لم تسجل الاهتمام الكامل بتفاصيل التاريخ الفاطمي ولاسيما احياء يوم عاشوراء . **الخاتمة** لقد أتضح لنا من خلال سير البحث بأن التشيع موجود في بلاد النيل قبل قدوم الفاطميين لمصر , لذلك فأن أحياء المراسيم الحسينية معروفا لدئ المصريين وان كان يلاقي العداء من قبل مبغضي أهل البيت كما أتضح لنا من خلال البحث , لكن نلاحظ في العصر الفاطمي توسعت هذه المراسيم وأخذت منحى أكثر تنظيما , لأنها ارتبطت بموئسة الخلافة , فمن الطبيعي أن تجد هذه المراسيم التوسع والتنظيم في عصرهم .

بعد اسقاط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية في مصر , عمل علئ تحويل يوم عاشورا الئ يوم فرح وسرور كناية بالفاطميين الشيعة .

الخاتمة : لقد أتضح لنا من خلال سير البحث بأن التشيع موجود في بلاد النيل قبل قدوم الفاطميين لمصر , لذلك فأن أحياء المراسيم الحسينية معروفا لدئ المصريين وان كان يلاقي العداء من قبل مبغضي أهل البيت كما أتضح لنا من خلال البحث , لكن نلاحظ في العصر الفاطمي توسعت هذه المراسيم وأخذت منحى أكثر تنظيما , لأنها ارتبطت بموئسة الخلافة , فمن الطبيعي أن تجد هذه المراسيم التوسع والتنظيم في عصره .

بعد اسقاط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية في مصر , عمل علئ تحويل يوم عاشورا الئ يوم فرح وسرور كناية بالفاطميين الشيعة .

الهوامش :

(١) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ، ط٣ ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٠م) ، ج٦ ، ص٢٥ .

* عبد الله : اشتهر باسم عبيد الله ، وأول من لاحظ ذلك الباحث التونسي الدكتور حسن حسني عبد الوهاب ، حيث قال : " من غريب ما يلاحظ في شأنها ان اسمه يأتي دائماً بصيغة (عبد الله) ولم يعثر على واحد منها يحمل اسم (عبيد الله) بصيغة التصغير كما هو معروف " ، وكذلك نلاحظ إن (القاضي النعمان) الفقيه والمشرع الاسماعيلي الفاطمي في كتابه الذي تناول فيه قيام الدولة الفاطمية في المغرب على يد المهدي الخليفة الفاطمي الاول (٣٢٢هـ/٩٣٤م)، يذكره باسم (عبد الله) . أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي(ت٣٦٣هـ) ، رسالة افتتاح الدعوة – رسالة في ظهور الدعوة العبيدية (الفاطمية) ، ط١، تحقيق : وداد القاضي ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٠م) ، ص٥٢ وما بعدها ؛ الوزير السراج ، محمد بن محمد الأندلسي (ت١١٤٩هـ)، السلسلة السندسية في الإخبار التونسية ، تحقيق :محمد الحبيب ، (تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م) ، ص٤٥٦؛ عبد الوهاب ،حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا ، (تونس : ١٩٦٦م) ، ج١، ص٤٣٨ ، وبعض الباحثين يرى أن هذه التسمية أطلقها جماعة من المؤرخين المناوئين للفاطميين وذلك للانتقاص منهم ، فأطلق عليهم بالدولة العبيدية . عبد المولى ، محمد احمد ، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيدية (٢٧٦-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧٢م) ، (القاهرة :دار المعرفة ، ١٩٥٨م) ، ج١، ص٢٩٣-٢٩٤

؛ الحدراوي ،وسيم عبود ، الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة : ٢٠٠٤م) ، ص١٨ .

(٢) للتفصيل حول نسب الفاطميين ينظر : المصعب الزبيري ، ، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت٢٥٦هـ) ، نسب قريش ،(مصر : نشر : ليفي بروفنسال ، ١٩٧٦م) ،ص٦٣ وما بعدها ؛ ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، ط١، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،(القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ص٦٠- ٦١ ؛ ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي (ت٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب أل أبي طالب ،ط٣، تحقيق: محمد حسن الطالقاني (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦١م)، ص٢٣٥-٢٣٦ ؛السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، (بغداد :د.ت) ، ص١٤ ؛ زمباور ، ادوارد فون ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، تقديم : زكي محمد حسن وآخرون ، (القاهرة: ١٩٥١م) ، ص١٤٤-١٤٦ ؛ لينبول ، ستانلي ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة: مكي طاهر الكعبي ، تحقيق : علي البصري ، (بغداد : ١٩٦٨م)، ص٦٩ وما بعدها .

(٣) حمادة ، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية للعهود الفاطمية والاتباكية والايوبية – دراسة ونصوص ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م) ، ص٢٨ ؛ حسن، ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب – مصر – سورية وبلاد العرب ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤م) ، ص٥٧ .

(٤) الكامل ، ج٦ ،ص١٢٥.

* الشريف الرضي : هو أبو الحسن بن الحسين الموسوي (٤٠٦هـ/١٠١٥م) للتفصيل ينظر: الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ)،تاريخ بغداد ، تصحيح : محمد سعيد الحوفي ، (القاهرة : ١٩٣١م) ، ج٢، ص٢٤٦ ؛ الباخرزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت٤٦٧هـ)، دمية القصر وعُصرة أهل العصر ، تحقيق : د . سامي مكي الوافي ، (الكويت : ١٩٨٥م) ، ج١، ص٢١١ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ج٤ ، ص٤١٤ -٤٢٠ .

(٥) الكامل ، ج٦ ،ص١٢٥.

(٦)عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م) ، ج٤ ، ص٣١- ٣٢ .

* ونص هذا المحضر كالأتي " في ربيع الأخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء والمحدثين ، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم ، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار ، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد ، لا أسعده الله ، فانه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي ، وان من تقدم من سلفه من الأنجاس الارجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ، أدعياء خوارج ، لا نسب لهم في ولد علي بن آبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وانه منزه عن باطلهم ، وان الذي ادعوه أليه باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أحدا من آهل بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن أطلاق القول في أنهم خوارج كذبة، وقد كان هذا الإنكار لبطلهم شائعاً في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشراً انتشاراً يمنع إن يدلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم الى تصديقهم بما ادعوه ،وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فجار ، ملحدون زنادقة معطلون ، وللإسلام جاحدون ،ولمذهب المجوسية الثنوية ... وقد كتب خطة في المحضر خلق كثير فمن العلويين : المرتضى والرضي وابن الازرق الموسوي ، وأبو طاهر بن ابي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الاكفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيوري ... (ابن الجوزي ، أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، تصحيح : نعيم زرزور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج١٥ ، ص٨٢ ؛ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)،البداية والنهاية ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨م) ، ج١١،ص٣٤٥-٣٤٦ ؛ القرماني ، أبو العباس احمد جلبي احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ) ، أخبار الدول واثأر الأول ، (مصر ، د.ت) ،ص٤٥١.

(٧) ابن خلدون ، المقدمة ، (مصر ، د.ت) ، ص٢١ .

(٨) العبر، ج٤ ، ص٣١ – ٣٢ .

(٩) أبو عبد الله محمد (ت٦٢٦هـ) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : جلول احمد البدوي ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت) ، ص١٧ –١٨ .

(١٠) تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، (القاهرة : ١٩٩٦م) ،ج١، ص٤٨ – ٤٩ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، (القاهرة: د.ت) ، ج٢، ص١٥٨– ١٥٩ .

(١١) احمد بن الحاج بن ضياف بن عمر بن احمد بن نصر بن محمد (ت١٢٩١هـ) ، إتحاف آهل الزمان بإخبار ملك تونس وعهد ألامان ، تحقيق : لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإخبار، (تونس : ١٩٦٣م) ،ج١، ص٢١ – ٢٤ .

* عبد الله بن رزام :هو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي ، عاش على الارجح في بداية القرن الرابع الهجري ، ولا يعلم وقت وفاته .المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)،التنبيه والأشراف ،تحقيق : عبد الله إسماعيل الصادق ،(القاهرة : دار الصاوي للتاليف والنشر، ١٩٣٨م) ، ص٣٤٣ .

(١٢) م ، ن ، ص٣٤٢ – ٣٤٣ .

(١٣) أبو الفرج بن محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ) ، الفهرست ، (بيروت : ١٩٧٨م) ، ص٢٦٤ .

(١٤) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : محمد جابر عبد العال وعبد العزيز الاهواني،(مصر : المؤسسة المصرية للنشر، ١٩٨٤م)،ج٢٥ ، ص٢٦–٣٠.

(١٥) أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٥هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر –الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص٦– ١٠ .

** الشريف اخو محسن :هو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن آبي طالب(عليه السلام) . الدواداري ، كنز الدرر ، ص٦–١٠ .

* ميمون القداح : لقب بالقداح لأنه كان يعالج العيون ويقدحها .ابن الأثير ،الكامل ، ج٨ ، ص٣٠ ، كان عبد الله بن ميمون القداح من أصحاب الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ومن فقهاء الشيعة. الطوسي ،أبو جعفر محمد بن الحسين (ت٤٦٠هـ) ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد الفيومي ، (إيران : مؤسسة ال البيت ، ١٤١٥هـ) ، ص٢٣١ ؛ ألنوري الطبرسي، الشيخ حسين

(ت١٣٢٠هـ) ، مكارم الاخلاق، ط٦ ، (د.م : منشورات الشريف الرضي ، ١٩٧٢م) ،ص٩٣ ؛ التفرشي ،السيد مصطفى بن الحسين الحسيني ،(توفي في القرن الحادي عشر الهجري)، نقد الرجال ، تحقيق : (د.م :مؤسسة ال البيت لاحياء التراث العربي ، ١٤١٨هـ) ،ج٤ ، ص٤٤٨ ؛ الاردبيلي ، محمد بن علي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة ، (ايران : مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣هـ) ، ج٢، ص٣٨٦ ؛ الجابلقي البروجردي،السيد علي اصغر محمد (ت١٣١٣هـ) ، طرائق المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ،(ايران : مكتبة أية الله المرعشي ، ١٤١٠هـ) ، ج٢، ص٤٤ .

(١٦) اتعاظ الحنفاء ،ج١،ص١٦-١٧ .

(١٧) محمد بن مالك بن أبي الفضائل (توفي في أواسط القرن الخامس الهجري)، كشف إسرار الباطنية وإخبار القرامطة ، (مصر :نشر عزت العطار ، ١٩٣٩م) ، ص١٨ .

(١٨) شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت٦٦٥هـ) ،الروضتين في إخبار الدولتين التورية والصلاحية ، (القاهرة : ١٨٧٠م) ،ج١، ص٢٠١ .

(١٩) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) ،المختصر في إخبار البشر ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٠م) ، مج١، ص٨٠ – ٨١ .

(٢٠) جمال الدين أبو الحسن علي(ت٧٤١هـ) ، أخبار الدول المنقطعة دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، مقدمة وتعريب:اندريه فرية ،(مصر :مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٧٢م)،ص٤

* الديصانية : هم أصحاب ديصان ، اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قاصداً واختياراً ، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً (الشهرستاني ، ابوالفتح محمد بن عبد الكريم بن آبي بكر احمد (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فأعود،(بيروت :دار المعرفة ، ١٩٩٢م) ، ج ٢، ص١١٨).

(٢١) البيروني : أبو الريحان محمد بن احمد بن احمد الخوارزمي (٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (د.م : ١٩٢٣م) ، ص٣٩ ؛الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية ،تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، (الكويت :مؤسسة دار الكتب الثقافية ، د.ت) ، ص٤١ ؛ الحمادي اليماني ، كشف اسرار الباطنية ، ص١٨٨ ؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله المازني (ت٦٩٧هـ) ،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (مصر : مطبعة جامعة فؤاد ، ١٩٥٣م) ، ص٢٠٥ – ٢٠٧ .

** ابن الشبانية : لم نتمكن من العثور على ترجمة لحياته .

(٢٢) عبد المولى ،القوى السنية ، ج٢، ص٦٨٧-٦٨٩ .

(٢٣) للتفصيل عن هذا الموضوع ينظر: القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد البعلاوي ، (تونس :المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، د.ت) ، ص١٧٦-١٧٧ .

* قاسم بن الاصيغ : لم اجد له ترجمة .

(٢٤) عبد المولى ،القوى السنية ، ج٢، ص٦٨٩ .

** ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب (العقد الفريد) توفي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م في قرطبة (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٩ ، ص١١٠-١١٢) .

(٢٥) ابن الابار ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ)، دور السمط في خبر السبط، ط١،تحقيق :عز الدين عمر موسى،(المغرب :دار المغرب الاسلامي،١٩٨٧م)،ج١،ص٣٤-٣٥.

(٢٦) عبد المولى ، القوى السنية ، ج٢، ص٥٨٣ .

(٢٧) ماثر الانافة ، ج٢، ص٢٥٦-٢٥٨.

* يعقوب بن كلس : من أشهر علماء الدعوة الفاطمية ووزير الخليفة العزيز (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) وللتفصيل عن شخصية يعقوب بن كلس ينظر الفصل الثاني ص١٢١ وما بعدها .

(٢٨) ايلسيف ، نيكينا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة : منصور ابو الحسن ، (مؤسسة دار الكتاب : ١٩٨٦م) ، ص٣٢٦.

٢٩المقريزي , اتعاظ الحنفاء . ج٢ , ص .

٣٠ الورداني , صالح , الشيعة في مصر من الامام على حتئ الامام الخميني , (القاهرة : مطبعة مدبولى , ١٩٩٣ م) , ص ٢٣ .

٣١ المقريزي , الخطط , ج ١ , ص ٤٩٠ .

٣٢ الورداني , الشيعة , ص ٢٤ – ٢٧ .

(٣٣) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج٣، ص٣٥٥-٣٥٦ .

٣٤) المقريزي , الخطط , ج , ١ , ص ٤٩٠ .

٣٥ الورداني , الشيعة , ص ٢٧ .